



MIDDLE EAST RESEARCH AND STUDIES

Source : AN - SAHAR
Date : 16-6-94
Photo No. : 160

عندما يشاء كريستوفر

لماذا لم يأت بعد؟ يأتي غدا او بعد غدا؟ لا، لن يأتي الآن؟ متى يأتي أخيراً؟

المقصود بالسؤال هو طبعاً وارن كريستوفر، وزير الخارجية الذي صارت زيارته الى منطقتنا تثير هيجاناً تلقائياً على الصفحات الاولى للصحف (اللبنانية خصوصاً)، لاعتقادنا بأن رئيس الدبلوماسية العالمية يحمل معه دوماً مفتاح الازمات. فتصوروا خيبة الامل والاحباط عندما نسمع ان السيد كريستوفر متردد لأنه لم يقتنع تماماً بفائدة زيارته، وما زال يتساءل: ماذا عساه يفعل اذا اتى الينا في النهاية؟

في الحقيقة، يلقي هذا التردد الاميركي ضوءاً جديداً على ما يأتي كريستوفر ليفعله في المنطقة. ان يظهر ان المطالب بتقديم الجديد ليس الوزير الاميركي وانما الطرف العربي تحديداً، وان زيارة كريستوفر هي للحصول على هذا الجديد. لذلك، يفترض ان يتحول السؤال المضمّر عند المحللين، اي "ماذا سيعطي كريستوفر؟"، سؤالاً اكثر التصاقاً بواقع موازين القوى الاقليمية والدولية، اي "ماذا نعطي كريستوفر؟".

من نافل القول ان الطرف المعني مباشرة بمثل هذا "العطاء" هو الآن سوريا، بعد ان انطلق القطار على كل من المسارين الفلسطيني والاردني. ولكن، ما هو المطلوب من سوريا اعطاؤه، طالما ان الموضوع الجوهرى، ظاهراً، في المسار السوري - الاسرائيلي، اي الجولان، يكاد يكون مبتوتاً؟ وما هو مساعد وزير الخارجية الاميركي، روبرت بيلليتر، يؤكد ما صار مرجحاً منذ اشهر: اعتراف اسرائيلي بالسيادة السورية على هضبة الجولان، فانسحاب اسرائيلي، وان يكن مجدولاً، ثم تمرکز قوات اميركية لضمان الحدود، بطلب مشترك من اسرائيل وسوريا.



ولكن، اذا كانت هذه الخطوط العريضة متفقاً عليها، فماذا يبقى؟ ولماذا التعثر؟ يبقى الأهم: رسم صورة المستقبل وتحديد دور سوريا فيه. وعليه، فإن مصدر التعثر يقع في العلاقات الاميركية - السورية اكثر مما يقع في العلاقات الاسرائيلية - السورية.

والعقدة الحقيقية في هذا المجال ليست في وجود خطة اميركية متكاملة للشرق الاوسط تقاومها سوريا او تحفظ عنها، وانما في غياب مثل هذا التصور الشامل، وان لم يمنع هذا الغياب الولايات المتحدة من مطالبة سوريا بالتخفيف من طموحاتها الاقليمية.

بهذا المعنى، يتضح ان السياسة الاميركية ما زالت تأخذ شكل المناقصة الدائمة. فكل الاطراف، باستثناء اسرائيل، مطالبون بتقديم مشاريع متواضعة تحت السقف الاميركي. وينطبق ذلك ايضاً على منطقة الخليج حيث لا تريد واشنطن على ما يبدو تحديد ادوار اللاعبين "الكبار".

ولا يعني غياب الخطة الشاملة قدرة عربية اكبر على مقاومة النهم الاميركي. فحال التفتت العربية وهشاشة معظم الدول المعنية تجعلان من المراهنة الاميركية على الوقت حرب استنزاف بالاساليب السلمية. ... وهكذا يأتي كريستوفر،

متى يشاء...

سمير قصير